كاتب وكتابة

فوجئت، وما زلت، بمدى انتشار ما أكتب بين الناس، وردود الأفعال الإيجابية التي لقيتها، وبمنتهى الموضوعية، أجد نفسي أقل مما قاله المحبون، وأصدق مما روّجه الكارهون، وحين أحاول تصنيف نفسي أصاب بالحيرة فعلاً، فلا أنا بشاعر يشار إليه بالبنان، وحتى إن سلَّمت جدلاً بيني وبين نفسي بأنني شاعر، فهل أنا شاعر فصيح أم شعبي؟!

ولست بإعلامي بارز، منتم، مثلما ينتمي الآخرون، لوسيلة إعلامية، وإنما كحاطب ليل في مجال الإعلام، ولست كاتباً أدمن الكتابة وتفرغ للتأليف ودبَّج المقالات على صفحات الصحف، ولست ناقداً، ولست .. ولست ..

لم أسمِّ نفسي ولم أصنفها، ولم أرتهن يوماً لرأي أحد فيما أقول وما ينبغي وما لا ينبغي أن أقول، ولم يغرِني في يوم من الأيام رأي مادحٍ، ولم يثنني قول قادحٍ، لأني، والله، لا أكتب لشهرة ولا لمال ولا لإعجاب ولا لإغضاب.

هل تعلم كيف أكتب؟!

أبدأ من حيث تبدأ الفكرة، وأنتهي حيث تنتهي الرغبة، ثم أطوي صحفي، لا ألقي لبلاغتها بالاً، ولا لفصاحتها اهتماماً، ولا أجهد نفسي في تلافي بعض أفكارها أو استبدالها، ربما فقط أراجعها من الناحية اللغوية مراجعة سريعة، ثم أنشرها في أقرب وسيلة تواصل بيدي، فعلت ذلك في مجموعات (واتساب)، وعلى صفحات (فيسبوك)، وعبر تغريدات (تويتر)، وقبلها في منتديات (الإنترنت) بأسماء مستعارة أشهرها معرف (السيد غلط) في موقع الساحات الإماراتية منذ العام ١٩٨٩م وما تبعها من شبكات ومنتديات.

إنني مقتنع بأنني إنسان يعتري ما يكتبه الضعف مهما أبدع، والخطأ مهما حرص، والجهل مهما علم، وأن غيوم القلق تنتاب سماء الظنون، وقد تحجب شمس الحقيقة.

ومقتنع تماماً، بأنني أكتب (لِي) قبل أي إنسان آخر، ومقتنع أكثر أن تجربتي لم ولن تنضج في يوم من الأيام.

أما القناعة التي يجب أن تكون راسخة لدى أي إنسان فهي ما عبر عنه الشافعي رحمه الله بقوله: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

obeikandl.com